ومن جهة اخرى ، فان الاستاذ ... والوضع الراهن.

لم تعد حلقة مفرغة

عند كل منعطف خطير في السياسة اللبنانية ينطح بعض الدهاقنة التقليديين لدفع الامور في المجاري التقليدية حيث تدخل في حلقة مفرغة فيتامن الحفاظ على مصالحهم . وبهذا يعود اساطين الرجعية الى التفاهم الضمني على الاقل بعد ان يكونوا قد اودوا بحياة الابرياء وهزوا البلاد وروعوا الناس .

لقد مر لبنان حتى الان بأزمات عديدة حيث قامت فئات اجتماعية تطالب بحقوقها الوطنية والاجتماعية ، وكان تعنت اهل النظام يؤدي الى ازمات ومذابح ، وكان في كل مرة يتطوع « الغيورون » على لبنان الى استثارة فئة اخرى من المواطنين بإثارة النعرات والحساسيات الطائفية حتى يتسنى شق اللبنانيين في النهاية الى شقين طائفيين متوازيين ، وعندها يسارعون الى طرح شعار لا غالب ولا مغلوب ، وبالفعل يخرج المتسلطون على الناس متفاهمين على اقتسام المغانم دون ان تغلب فئة منهم الاخرى لانهم في الحقيقة فئة واحدة تخرج في كل الاحيان غالبة ولا يخرج مغلوبا الا الذين انجروا وانساقوا وضحوا بانفسهم وبامنهم وراحتهم اولا لانهم وحدهم انقسموا فئتين تقتتلان ولانهم وحدهم تسحق مطالبهم ويقمعون .

في المؤامرة الاخيرة دفع جنود الجيش اللبناني ليتذابحوا مع الجماهير المحرومة في صيدا وكانت الحصيلة مصرع هذا العدد الكبير من ابناء المحرومين سواء من افراد الجيش او من ابناء صيدا . وبعدها تطوع « الغيورون » على لبنان يستثيرون الحساسيات الطائفية ليستطيعوا ان يحدثوا توازنا مع اهالي صيدا الذين يطالبون اليوم بمعاقبة المسؤول عن ذبح اخوتهم وتدمير بيوتهم وكان في مقدمة مطالبهم ومطالب كل الوطنيين والغيورين على لبنان اقالة قائد الجيش باعتباره المسؤول المباشر عن المجزرة . ويريد مثيرو الحساسيات الطائفية من تصرفهم هذا ادخال الجماهير في الحلقة الطائفية المفرغة وتتحول القضية الى صراع بين طائفتين ويتوقف لانه سوف لن تنتصر طائفة على اخرى .

غير ان الحسابات التقليدية لن تصح هذه المرة فالمسالة ليست مسالة طائفتين لان كل اللبنانيين معنيون بها ، ثم ان تنطح البعض للنطق باسم طائفة معينة سوف لن يستفز طائفة اخرى بل كل الطوائف الاخرى ومن هنا فان الحلقة المفرغة سوف تكسر لا بسبب وقوف ابناء الطوائف الاخرى وحسب ، بل بسبب « تمرد » ابناء الطائفة المعنية انفسهم على هؤلاء المتسلطين عليهم والمتاجرين بمشاعرهم .

ولعل الذي يؤكد ما نذهب اليه هو التلاحم الحاصل بين الوطنيين والمخلصين والشرفاء من ابناء كل الطوائف وفي كل المناطق اللبنانية بدون استثناء الامر الذي دفع غلاة الطائفية واليمين الى العزلة الخانقة وبالتالي دفعهم الى الهستيرية . ولعل الدليل على ذلك هو تصرفات الكتائب الاخيرة كفصيل مكلف بلعب دور « خلف الخط من قبل كل الرجعيين والحاقدين » .

((بيروت))